ALDEBAL, BIANNUAL, PEER REVIEWS ACADEMIC RESEARCH JOURNAL
Vol. 9, No. 2 || July -December 2024|| P. 75-83
ISSN: 2415-5500
الديبل (يوليو_ ديسمبر 2024ء)

كتاب "مساهمة السيّد سليمان الندوي في تطوير اللغة العربية وآدابها" (بالأردوية) للدكتورة سطوت ريحانة، دراسة تحليلية

THE CONTRIBUTION OF SAYYID SULAYMAN AL-NADWI TO THE DEVELOPMENT OF THE ARABIC LANGUAGE AND ITS LITERATURE" (IN URDU) BY DR. SATWAT REHANA, AN ANALYTICAL STUDY

د. أورنك زيب الأعظمي*

ABSTRACT:

‘Allāmah Sayyid Sulaimān Nadwī is one of the towering personalities of India. He wrote several valuable books and treatises. Apart drom this he wrote forward to different books and booklets. He was also poet of Urdu and Arabic languages. Among his great works are ‘Sīrat-un-Nabī’, ‘Khuṭbāt-i-Madrās’, ‘Sīrat-i-‘Āishah’, ‘Umar Khayyām’ and ‘Ḥayāt-i-Shiblī’. Dr. Saṭwat Raiḥāna is one of the famous writers of India. She wrote different books on Indian and foreign writers. He writings related to women and their issues are famous. She did Ph. D from Aligarh. This book of her is her Ph. D thesis which got published in 2002. This is good work. I am glad to introduce this book.

KEYWORDS: Sayyid Sulayman al-Nadwi, Arabic Language Development, Arabic Literature, Contribution, Urdu Language, Dr. Satwat Rehana, Analytical Study, Linguistic Research, Literary Analysis, Language Reform

* مدير تحرير المجلة وأستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي

الكلمات المفتاحية: سيد سليمان الندوي، تطوير اللغة العربية، الأدب العربي، المساهمة، اللغة الأردية، الدكتورة سطوت ريحانة، دراسة تحليلية، البحث اللغوي، التحليل الأدبي، إصلاح اللغة

سيرة موجزة للدكتورة سطوت: الدكتورة سطوت ريحانة (ولدت في 1972م) شقيقة الحكيم رضي الإسلام الندوي فكفاها فخرًا أنها شقيقة كاتب كبير ومترجم شهير، وأنها متخرّجة من جامعة علي كره جامعة البحث والتحقيق والأدب. إنّ الدكتورة سطوت من النساء اللاتي لم تكتفِ بما حازتْه من الشهادات بل واصلت قراءتَها للكتب وكتابةَ المقالات وتأليفَ الكتب فلها "قرآتي خواتين"، "پيغامِ جهاد"، "قاسم أمين كي سماجي وأدبي خدمات" و"مصر مين آزادئ نسوان كى تحريك ...". بجانب مقالاتٍ وبحوثٍ رائعة قرأتُها وترجمتُ البعض منها. وكلّها باللغة الأردوية ولم أقف على أنها أثرت شيئًا باللغة العربية التي تخصّصتْ بها وبآدابها.

موجز عن الكتاب: الكتاب الذي أريد دراستَه هو أيضًا باللغة المحليّة (الأردوية) وهي رسالة نالتْ عليها شهادةَ الدكتوراه في 1998م من قسم اللغة العربية بجامعة علي كره الإسلامية. نُشِرَتْ هذه الرسالة في 2002م على نفقة مجلس فخر الدين علي التذكارية للغة الأردوية التابع لحكومة أوترابراديش، الهند في 223 صفحة بما فيها تفاصيل الطبع وفِهرس المحتويات وفِهرس المصادر والمراجع والضمائم. قدّم لهذا السفر القيّم الأستاذُ الدكتور محمد

اجتباء الندوي رحمه الله تعالى.

قسمتِ الدكتورة سطوت المحترمة هذا الكتاب في ستة أبواب فالباب الأول عن سيرة وأعمال السيّد سليمان الندوي وهذا حديث موجز ركّزتْ فيه على ما يتعلّق بالعلّامة السيّد من شؤون اللغة العربية من دراستها والولع بها وما والاهما. والباب الثاني يختصّ بكتابَيْه عن اللغة العربية وهما "دروس الأدب" و"لغات جديدة". والباب الثالث يتناول بالدراسة مقالاتِه وافتتاحياتِه بينما يتحدّث البابُ الرابع عن مقدَّماتِه للكتب أو ملحَقاتها. وأما الباب الخامس فهو خاصّ بخطاباته وأهميتها. والباب السادس الأخير يلقي الضوء على شعره العربي وخصائصه. وينتهي الكتاب على ضمائمَ نُقِلَتْ فيها كتاباتُه المختارة نثرًا وشعرًا.

تفاصيل عن هذه الأبواب الستة: وأودّ أنْ أفصّل قليلًا ما تحويه هذه الأبواب ففي الباب الأوّل ذكرتْ الدكتورة بعد أنْ تحدّثتْ عن خلفية السيّد الندوي الاجتماعية والعلمية، شغفَه باللغة العربية وآدابها فذكرتْ أنشطتَه المتعلّقة بالعربية في دار العلوم التابعة لندوة العلماء وتلمّذَه على كبار علماء اللغة بمن فيهم العلّامة محمد فاروق التشريّاكوتي الذي تلمذ عليه أستاذُه العلّامة شبلي النعماني. ثم ذكرتْ علاقتَه بالتأليف والتدوين ومن أبرز ما قام به مجلةُ "معارف" وأتبعتْها بذكر مجلة "الضياء" التي كان العلّامة الندوي أحدَ مؤسّسيها، وهكذا ذكرت الدكتورة محاولاتِ العلّامة في إصلاح المناهج

الدراسية السائدة في المدارس الهندية، والعالمية أيضًا، وإدخالِ بل تكثيفِ مادةِ اللغة العربية وآدابها فيها. ونراها تشير إلى اجتهاده في المحادثة بهذه اللغة وتشجيعِ الناس عليها. وبالجملة فكان العلّامة الندوي صورةً حيّةً لترويج اللغة العربية وآدابها وتطويرها في بلاد الهند وخارجها.

والباب الثاني دراسة خاصّة لكتابَيْ العلّامة السيّد ألا وهما "دروس الأدب" و"لغات جديده" علمًا بأنّ السيّد المرحوم أعدّهما خلال تدريسه اللغةَ العربيةَ في دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكناؤ. فـ"دروس الأدب" بل "دروس اللغة العربية" من مبادئ الكتب المُعَدَّة لتعليم اللغة العربية على أساس قواعدها وهو يركّز على الامتثال بما يحويه القرآنُ الكريمُ وأحاديثُ مَنْ نَزَلَ عليه. فنجده ربما ينقل السورة بكاملها ليتمتّع القارئ ببراعة لغة القرآن وبلاغة أساليبه. وأما "لغات جديدة" فهو معجم صغير الحجْم أعدّه العلّامة الندوي لتلبية حاجاتِ الطلّاب الجدد للغة العربية فاعتنى فيه بذكر معانيْ وتعابيرِ الصحف العربية الجديدة كي يسهل لمن يراجعها قراءةُ وفهمُ ما تحويه الصحفُ العربية والجرائد الشائعة في العالم العربي. استعان في إضافاته تلميذَه الأجلّ الشيخ مسعود عالم الندوي.

والباب الثالث عن مقالاته وافتتاحياته لمختلف الجرائد والكتيبات. فقامت الدكتورة بتفصيل ما عثرتْ عليه يداها من المقالات والافتتاحيات وهي 11 مقالة و17 افتتاحية وقَفّت بها ثلاثَ كلماتٍ تعريفيةٍ موجزةٍ. ومن ميزات

الدكتورة أنها تنقل النصوص بالعربية ولكنها لو ترجمتْها إلى الأردوية لكان أحسنَ جهد.

والباب الرابع هو الباحث عن مقدّمات العلّامة الندوي ففيه ستّ مقدَّماتٍ كتبها العلّامة على "ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل" و"إمعان في أقسام القرآن" و"فاتحة نظام القرآن" و"كتاب المعتبر" و"الردّ على المنطقيّين" و"معجم الأمكنة". استهلّتها الدكتورة بذكرٍ موجز لما قدّم له ثم أوجزتِ الحديث عن أهميته وبعده سلّطتِ الضوء على تقديمه وحاولتْ أن تنقل النصوصَ العربية إلا أنها لم تترجمها إذ الكتاب بالأردوية فلو ترجمتْها ولو على الهامش لازداد الكتابُ نفعًا فجمالًا.

والباب الخامس حديث تعريفي للخطابات التي وجّهها العلّامة الندوي إلى تلميذه الشيخ مسعود عالم الندوي، والعلّامة عبد العزيز الميمني، والبروفيسور براؤن. ولكنّها لم تتحدّث عن أسلوبه وما تميّزتْ به من خصائص وميزات. لم تذكر الدكتورة سلطانة إلا شطرًا من نموذج واحد.

والباب السادس النهائي عن شعره العربي فذكرتْ ستَّ منظومات كما ذكرتْ تسعَ رباعيّات وقامتْ ببيان ما تشمله ولكنها لم تدرسْها دراسةً نقدية ولا ذكرت ميزاتِها سوى نقلِ ما كتبه الشيخ محمد الرابع الندوي عن شعره.

وأما فِهرس المصادر والمراجع فيشمل اثني عشر كتابًا، وثلاثًا وعشرين مقالة.

والكتاب ينتهي على ضمائمَ مفيدة جدًا وهي محتوية على ثلاث مقالات

وأربع افتتاحيات وخمس مقدّمات و11 خطابًا وثلاث منظومات.

نظرة نقدية على هذا الكتاب: هذه لمحة خاطفة على ما يشمله هذا الكتاب الوجيز والقيّم، ولكن خلال قراءتي له تراءت لي زلّات أودّ بيانها بإيجاز فيما يلي:

أوّلًا: أنّ الدكتورة أقلّتْ من ترجمة النصوص العربية وأكثرتْ من نقلها كما هي، وإذا كان الكتاب بلغة كالأردوية فيجب أنْ يترجم إلى تلك اللغة كيلا يصعب على القارئ فهمُها.

وثانيًا: ولو أنّ الكتاب ذيّلته الدكتورة بضمائم عربية مفيدة ولكن كونها في كتاب لغتُها أردوية مع هذه الكثرة لا يزيدها جمالًا كالمطلوب بل إذا كان الكتاب بالعربية لزادته هذه الضمائم جمالًا على جمال فعلَها في كتاب "الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي" الذي قام بتحقيقه الدكتور محمد أجمل أيّوب الإصلاحي فذيّله بضمائم عربية مفيدة.

وثالثًا: أنّ الدكتورة لم تقم بدراسة ما كتبه السيّد سليمان الندوي دراسة تحليلية فاكتفت بدراستها والتعريف بها فقد كنّا نرجو منها أنْ تحلّل مساهمته من النثر والنظم فتشير إلى جمالهما الأدبي. فمثلًا اسمعوا تشبيهين للسيّد الندوي الذي:

عظيم سريع يُزلق السرجَ ملسُه	كماء على صرح الزجاج الممرّد

وهو الذي قال:

كأنّما الشفق الممتدّ في الأفُق	خمرٌ معتّقة شُجّتْ لمغتبق

فهذان تشبيهان بديعان، وكذا قوله "وبلغوا غايات لم يبلغوها فجابوا مسالك عذراء ومهالك لم يهتد فيها القطا" (ص 73). وهكذا في كلامه بدائع شتّى تجدر بأنْ يُشار إليها.

ورابعًا: وهو جزء من الثالث أنها لم تشر إلى الأخطاء اللغوية التي صدرت عن قلم العلّامة السيّد سليمان نفسه فمثلًا قال العلّامة الندوي: "... فالفِرَقُ المتخالفة العقائد والأفكار التي بلغتْ أعدادها إلى المئات وجاوزتْ مشاغبها وقلاقلها عن أذهانها فأحدثت الداء العضال في العالم العربي الخارجي في المسلمين". (عربي زبان وادب كے ارتقاء میں سیّد سليمان ندوی کی خدمات، ص 59) فالمجازاة لا يتعدّى بـ"عن" وإنما هو متعدٍّ بنفسه، وكذا كتب في نفس الفقرة: "ومن سوء الحظّ في تلك الأيّام بالعربية كانت تجدّد الفلسفة اليوناينة العتيقة التي كانت أنهضت القرائح من سُباتها وعوّدت الطبائع تدقيقَ الأمور وغورَ سبرها". (ص 59) فالإنهاض لا يعني الإيقاظ فإنّ الإيقاظ خاصّ بمن هو نائم وأمّا الإنهاض فهو يتعلّق بمن هو يقظان فإنه الحفز والدفع. وقال: "... فيحلّ معضلاتِ التفسير بلغات العرب ومحاورات كلامهم". (ص 99) فيريد باللغات هو المعجم والقاموس كما يريد بالمحاروات هي التعابير إذ هاتان الكلمتان لا تعرفان في العربية لهذين

المعنيين.

وخامسًا: أنّ النصوص العربية ليست بخالية من الأخطاء المطبعية مثل قول السيّد الندوي: "ومن سوء الحظّ في تلك الأيّام بالعربية كانت تجدّد الفلسفة اليوناينة العتيقة التي كانت أنهضت القرائح من سباتها وعوّدت الطبائع تدقيقَ الأمور وغورَ سبرها". (ص 59) فالصحيح "سبر غورها" لا "غور سبرها". وذُكِرَ على الصفحة 69 شعر الفرزدق التالي:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم	إذا جمعتك يا جرير المجامع

والصحيح: "إذا جمعتنا" مكان "إذا جمعتك". ديوانه، ص 360 وقال الندوي: "... وتسفر عن وجه الطبيعة وتكشف عن المعارف الحقّة الصحيحة وما هي مثل علوم القديمة بأفكار كاسدة". (ص 71) والصحيح: "العلوم القديمة" لا "علوم القديمة". وقال: "وقدامة بن جعفر البغدادي وابن هلال العسكري وجاحظ البصري". (ص 82) أي والجاحظ البصري. وكذا قوله: "وما ذلك إلّا لانتشهارها" (ص 194) أي لانتشارها. وأخطاء مطبعية أخرى لا أريد حصرها.

وسادسًا: أنّ شخصية أدبية كمثل العلّامة السيّد سليمان الندوي سيّد الطائفة الندوية لا يكفي تقديرَ جهودها العلمية واللغوية هذا الكتاب الوجيز بل تقتضي من الباحثين كتابًا جامعًا ضخمًا.

وملخّص القول: إنّ العلّامة السيّد سليمان الندوي من العلماء الهنود المبرزين

الذين خلفوا مآثر علمية وأدبية قيّمة منها "سيرة النبي" و"خطبات مدراس" و"سيرة عائشة" و"عمر خيّام" وطحياة شبلي" كما كتب مقدّمات لمختلف الكتب والرسائل العلمية والأدبية. وبجانب هذا كان العلّامة الندوي شاعرًا للأردوية والعربية وناقدًا للأدب والشعر.

ألّف بعض العلماء حول سيرته وأعماله ومن أبرزهم الشاه معين الندوي الذي ألّف سيرته بأسلوب علمي جميل. والدكتور سطوت ريحانة إحدى هذه الشخصيات التي ألّفت عن سيرة العلّامة الندوي وأعماله. ونشرت رسالته في قشيب جميل في 2002م على نفقة مجلس فخر الدين علي التذكارية للغة الأردوية التابع لحكومة أوترابراديش (الهند) في 223.

هذه دراسة وجيزة لهذه الرسالة أرجو منها أن تقوم بإعادة النظر فيها فتجعلها مفيدة أكثر.